# منبر في فلسطين

رأيت فيما يرى النائم كان منبراً كبيراً عالياً قد وضع في وسط ساحة كبيرة واسعة ومن حوله جمع غفير من الناس فيهم المسلح وفيهم الاعزل تلوح على وجوههم دلائل العزم وعلامات الشدة وبينا انا تفرس في ذلك العالم الغريب اذ رايت رجلا عملاقا عريض المنكبين شديد الساعدين في عينيه بريق وفي وجهه طموح وعلى جبينه اشراق تساق المنبر واستوى على ذروته فشخصت اليه الابصار انتظاراً وتطلعاً لما يقول ولما وثق من توجه الاسماع والانظار اليه قال ايها العرب الكرام ايها الابطال الاشاوس يا اباة الضيم ويا فرسان الميدان لقد كان لكم تاريخ مجيد حافل بالمجد والسؤدد مزدان بالعظمة والفخار مغمور بالكرم والنجدة . لقد كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فما بالكم وقد اصبحتم طرائق قددا لا ترفع لكم راية ولا يستقر بكم كيان ، قلوبكم متفرقة ونياتكم سيئة واعمالكم غير مرضية اما والله لو تألفت قلوبكم وحسنت نياتكم وتوحدت اعمالكم لما اصبحت فلسطين طعمة سائغة للصهيونيين يجعلونها لهم دولة ويتخذونها لاحفادهم وطنا . وها هم اولائك عرب فلسطين يناضلون ويدافعون وقد اريقت دماؤهم وتهدمت بيوتهم طلبا للخلاص والتماسا للنجاة غير انهم لا يقوون على النضال الى النهاية امام سلاح العدو الجديد مالم تمتد اليهم ايدي اخوانهم في بقية الاقطار العربية لتكون يداً واحدة تستطيع انزال الضربة القاضية بهؤلاء الشراذم الذين لفظتهم البلاد في مشارق الارض ومغاربها جفاء وايريدون التمركز بين ظهرانينا والتحكم في اموالنا واعراضنا انها لمحاولة خرقاء يجب ان تكون فاشلة وجرأة لابد وان تلاقي جرأة اعظم منها واشد فتكا من فتكها . اننا ايها الاخوان لابد ان نقرر شيئاً حاسما في اجتماعنا هذا يوقف الصهيونيين عند حدهم ويرد سهامهم الى نحورهم ويجعلهم اثراً بعد عين . اننا نريد حربا عوانا نحتكم فيها الى السيف حربا بكل معانيها ومبانيها في السياسة والادب والدين والاجتماع والاقتصاد . اننا لا نمت الى هذه الزمرة الطاغية من البشر بصلة .

لذلك نريد جلاءها وفناءها عن اية بقعة تخفق عليها الاعلام العربية قاطبة . ثم سكت واخذ يتفرس في وجوه المستمعين الذين ارتفعت منهم الاصوات عالية وساد بينهم اللغط والضوضاء بصورة عجيبة مدهشة وما هي الا دقائق حتى رايت الاعلام قد نشرت عليهم وراح جمعهم الحاشد يتضاعف ويكثر ثم تحرك موكبهم وامامه الطبول تقرع والاناشيد ترتل ومازال يتقدم نحو الصحراء القاحلة حتى ملأها بعده وعدده وهنالك تجلت روعة السلاح العربي باجلى مظاهرها الخلابة فرسان ومشاة ، وخيل ، وسلاح . فترى الصفوف تتبع الصفوف مقتحمه اعظم خطر يهدد كيانها بالفناء . وبناءها بالانهدام . فرحت اواصل السير والنظر لارى النتيجه الحاسمة لهذا الصراع الرهيب . وما هي الا لحظة حتى رايت سواداً عظيما مقبلا كانه السحاب المركوم تعلوه طبقات كثيفة من الغبار سدت الافق وملأت الفضاء فوقف القوم ينتظرون اللقاء . وقد جثوا على ركبهم واستلوا سيوفهم من اغمادها فكان منظراً رائعاً يحرك الحمية في الرؤوس ويثير الشجاعة في النفوس . ومرت سويعة واذا بذلك السواد ينكشف عن جيش العدو الغاشم فراح يزحف كما يزحف الدبي على الزروع بكثرة عجيبة هائلة ولكنه كان يتساقط كما يتساقط الورق الجاف من اغصان الشجر في فصل الخريف امام السلاح العربي الماضي واذا بانهار الدماء نسيل فصبغت الارض بلونها القاني الرهيب وراح الغبار يعقد اروقة عاليه على ميدان الحرب الوسيع فيحجب رؤية الجلاد ومنظر الكفاح ومرت سويعات واذا بالراية العربية ترفرف موفوعة في الفضاء والطبول تدق والمزامير تصدح فعلمت بان العرب قد انتصروا والعدو قد لاذ بالفرار ثم انتبهت من النوم مذعوراً وعلمت بالمظاهرة السلمية قد ملأت كل فراغ فتفاءلت بانتصار العرب وانخذال الصهيونية .

كابوس